

دراسة لمخطوط قلعة بني راشد

قلعة بني راشد

الدكتور/ الحاج العيفة

مصدر المخطوط: لم يذكر ناسخ هذا المخطوط صاحبه ولا تاريخ تأليفه بل اكتفى بقوله: أخذته من عند السيد الحاج عبد القادر ولد المرحوم السيد أحمد بن الطاهر من قرية الدبة وأبوه المذكور كان إماما بمسجد القرية وهو الآن خلفا لأبيه⁽¹⁾.

ويبدو من خلال ما ورد في المخطوط الذي يتناول تاريخ القلعة من تاريخ تأسيسها حتى الاحتلال الفرنسي أن صاحبه قد عاش في عهد الاحتلال لتعرضه لفترة الاحتلال⁽²⁾.

كما يحتوي النص على معلومات مهمة تتعلق بالقلعة لكن بعضها غير دقيق ولعل صاحبه أعتمد على الرواية الشفهية المتداولة في القلعة أو نقل المعلومات عن بعض شيوخها⁽³⁾.

اعلم أن هذه القلعة تعرف بقلعة بني راشد⁽⁴⁾ وذلك أن أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة⁽⁵⁾ وهذا راشد أخ يادين وأعطاه الله اثنا عشر ولد ثم كثر نسلهم وامتدت فروعهم وظهرت نجابتهم في الحروب ووحدة شوكتهم وترادفت بهم أعدائهم الكروب وامتألت الصدور منهم رعبا وخافت الناس بأسهم شرقا وغربا ولما فيهم من الشجاعة والنجاد مال إليهم بنو عبد الواد⁽⁶⁾ ودخلوا معهم في الحلف على قتال أمثالهم كبني أمدين⁽⁷⁾ فحول المغرب الأقصى⁽⁸⁾ وبني توجين⁽⁹⁾ الذين أخبرهم لا تحصى.

ولما أضمحل أمر بني يلومي⁽¹⁰⁾ وذهبت دولتهم من المغرب الأوسط⁽¹¹⁾ زحف بنوا راشد من جبلهم المعروف بجبل راشد⁽¹²⁾ في العصر الأول واليوم يعرف بجبل العمور⁽¹³⁾ إلى بسائط مديونة⁽¹⁴⁾ وبني ورنيد⁽¹⁵⁾ فشنوا عليهم الغارات حتى غلبوهم على موطنهم وأبادوا إلى الأوعار فاستوطن بنوا راشد الجبل المطل على تلمسان واستوطن مديونة جبل تسالة⁽¹⁶⁾ وملك بنو راشد بسائطهم شرقا وغربا وبحرا وذلك جميع الأراضي التي بها اليوم أولاد سليمان⁽¹⁷⁾ وجميع بقية بني عامر⁽¹⁸⁾ وأرض اليعقوبية⁽¹⁹⁾ وهي بلاد أولاد خالد⁽²⁰⁾ والجعافرة⁽²¹⁾ والحساسنة⁽²²⁾ وأولاد إبراهيم⁽²³⁾ وأولاد عوف⁽²⁴⁾ وجميع أراضي غريس⁽²⁵⁾ وأصدامة وأراضي فليته⁽²⁶⁾ وهم أربعة وعشرون قبيلة وبني مسلم وبني وراغ الذين بأرضهم اليوم مدينة عمي موسى⁽²⁷⁾ وبني بو علمة وعكرمة⁽²⁸⁾ وأولاد خويدم وبني زروال⁽²⁹⁾ ومزيلة⁽³⁰⁾ وبني زلطيس ومديونة وعشاعشه وزريمة وأولاد خلوف وقبائل مجاهر وكانوا إحدى عشر قبيلة وتقسمهم اليوم يزيد على ذلك وأراضي سيرات⁽³¹⁾ محط البرجية⁽³²⁾ اليوم وكانوا قبيلة واحدة وهم اليوم أربعة فرق فرقة تعرف بالحسيان وفرقة بني يحيى فرقة بالصفافحة وفرقة بالصحراوين والشرافة واحميان⁽³³⁾ وعتبة وتحلا ليت والغرابة وبطيوة⁽³⁴⁾ وأرزبوا⁽³⁵⁾ والمرسى⁽³⁶⁾ وبلاد الدوائر⁽³⁷⁾ والزماله⁽³⁸⁾ وما ضمه هذا الحد كبني شقران وسجراوة وبني غدوا وغيرهم.

ولما طلعت شمس بني راشد على الصديق والمعاند ظهر لهم في بناء مدينة لتحصين ذخائرهم فوق وقع نظرهم على الجبل المسمى بربر المطل على المدينة المسماة البطحاء⁽³⁹⁾ التي خربت بغارات الأعراب المسين بالأحمال.

وهو المحال أصلهم من المشرق من عمل مصر كان سكنهم بالتل الكبير من أراضي مصر وكانت لهم عدة واحدة ولما عمى المعز الباديصي الصنهاجي والي إفريقية سلطان مصر العبيدي أي الذي هو من بني عبيد جمع العراب المذكورين وحجب لهم المغرب الأوسط المحدود غربا بوجده وشرق ببرقة وأقطع لهم جميع الأراضي التي يغلبون عليها وهون لهم أمر صنهاجة (الصنهاجي) إنه على ضعف وإني لا نمده بشيء فجاءوا بذلك السبب ووقعت لهم حروب مع آل باديس وكانت العاقبة لهم. وهذا سبب استبطانهم المغرب فسموهم الناس بالأحمال.

بني بنو راشد القلعة في صفحة جبل بربر المذكور الغربية

والقلعة عند أهل العرب إسم لكل حصن وكان بناؤهم لها في القرن السادس بتدبير رجل يعرف بالإسحاق وصار حاكما عليها وعلى أحوازها وكان من الظلمين وبسبب ظلمه أملكه الله تعالى سقوط قصره عليه وعلى كافة أهل داره بدوابه وذلك عادة الله في خلقه أن الملك يهدمه الظلم ويوسعه العدل ما من دولة ظالمة إلا أهلكتها الله وخرب ديارها وحل نظامها وشتت شملها وخيب سعيها ومحا أثارها وقطع دابرها كعاد وثمود والعماليق وغيرهم.

وهذا الإسحاق الذي بنا القلعة منذرية أبي إسحاق إبراهيم بن عمران الراشد⁽⁴⁰⁾ لأن رئاسة بني راشد كانت في بيت بني عمران وكان القائم بهم أول دولتهم إبراهيم بن عمران وبققي عليهم إلا أن قتله ابن أخيه وازمار واسم قاتله مقاتل ابن وزمار⁽⁴¹⁾ فافتقت رئاستهم يومئذ بين بني إبراهيم وبني وازمار إلا أن رئاسة بني وازمار أظهر فترأس بعد إبراهيم راشد المعاصر ليغمر اسن بن زيان سلطان تلمسان⁽⁴²⁾ ودام تغلب

بني راشد على بسائطهم في المغرب الأوسط مدة مديدة تقرب من ثلاثمائة سنة ثم ركد ريجهم بظلمهم وذهبت رئاستهم بجبلهم وصاروا خولا للسلطنة في المائة الثامنة. ومن هؤلاء بني راشد القبيلة تعرف بني راشد من عمل الأصنام⁽⁴³⁾ وأخرى من عمل مليانة.

ومن بيت بني عمران المشار إليهم أولاد عمران الذين هم فرقة عرش جندل من عمل مليانة نحو الخمسين بيتا ولا زالوا في كرم ونجدة ضيفهم مكروم وصاحبهم محروم وبهم خيام كأنواع بقبيلة صحاروة وانقرضوا وما بقي منهم إلا رجلين أو ثلاثة وهم يدعون إلى اليوم أولاد عمران.

ولما بنيت القلعة واستقر بها الأسحافي صار يجلب لها الناس ويأمرهم بالبناء والإسكان فيها وبظهورها خربت البطحاء المذكورة فاستوطنتها من أهلها خلق كثير من فليته⁽⁴⁴⁾ ومن بني غدو ومن سجرارة وبقيت قبائل هواره⁽⁴⁵⁾.

ورتب فيها الإسحافي السوق بيوم السبت ولا زال إلى اليوم السوق فيها بالسبت. وسبب اختياره للسوق يوم السبت أنه محرم على اليهود⁽⁴⁶⁾ الساكنين بالقلعة لما يعلمه من كيدهم وخشي أن يطلع أعداؤه على عورة بلاده ولم يمكن منعهم السكنى صراحة وإن منعهم السكنى فلا يمنعهم السوق فاختر يوم السبت للسوق لأنهم لا يبيعون ولا يشترون فيه حرمة ذلك في شرعهم وعيشهم في البيع والشراء فأقطعهم من أرضه بجعل السوق بالسبت وسبب ذلك لا دار اليهود⁽⁴⁷⁾ بالقلعة منذ بنيت إلى اليوم.

وحيث حطت الدولة العثمانية رحالها بالجزائر بأمر السلطان سليم الأول⁽⁴⁸⁾ وذلت رجالاتها فرسان العرب إلا الأحمال⁽⁴⁹⁾ وأزعجهم إلى الصحراء بعد قتال شديد طال نحو خمسة عشر سنة وانجلى بعد موت أبطال المحال⁽⁵⁰⁾ وترك بلادهم بيد الأبطال.

ثم لما استولت الجيوش العثمانية على البسائط رجعوا للحصون فملكوا ما زونة⁽⁵¹⁾ والقلعة وغيرهم.

ثم رتبت الدولة العثمانية الباي بـمازونة⁽⁵²⁾ ورتب الباي خليفته بالقلعة وفوض له أمورها وأمور أحوازها وأراضي هوار ما بين وادي مينا إلى وادي الحمام. وقد غزاها الأسبانيون من وهران غزوا في جمادى الثانية سنة 924 / 1517 وقتلوا الخليفة الذي بها واسمه إسكندر وأخوه عروج أخوا خير الدين فارس الدولة العثمانية المشهور ومجلها المذكور ومات مع الأخوين خلقا كثيرا من القرية المسماة الرابطة التي خربت اليوم وقتلوا من غيرها أيضا وأسروا عددا كثيرا ثم ألحقهم العرب صباح الواقعة بأرض الصمار⁽⁵³⁾ فحاطت بهم العرب من كل ناحية ووقع المصاف بعرجة وادي مصراته⁽⁵⁴⁾ وشعلت نار البارود من البنادق واوفد العرب النار في الغابة فاذتلا الجو بالدخان⁽⁵⁵⁾ وعاد النهار ظلمة حتى لا يرى الراكب فرسه.

وسبب ذلك أنفلتت الأسارى من حراس الأسبان ورجعوا لأرضهم هاربين وذهب الأسبانيون في جيشه وبعض المتعة وانجلت المعركة عن نحو خمسمائة قتيلًا من الفريقين وكان الأسبانيون في قلة لأنه ترك أعظم جيشه في القلعة وما رحل عنها حتى ادعت الطاعة وصار تحت حكمه ثم حول الباي كرسية من ما زونة إلى مستغانم⁽⁵⁶⁾ وصار يشن الغارات على وهران مرة وعلى القلعة أخرى فرجعت القلعة لطاعة الباي فجعل عليها خليفة من قبيلة تدعى مصراته⁽⁵⁷⁾، ثم غزاها الأسبانيون مرة أخرى سنة خمسين من القرن الحادي عشر من الهجرة⁽⁵⁸⁾ مع بلاد سجراوة وكان وصوله لها آخر الليل وسمعت الأعراب بأروده وكانوا منه على أهبة فتسائلوا عليه من كل جانب فانكف الأسبانيون راجعا لوهران مغلوبا يدافع عن نفسه فقط فخيم عشية بوادي هبرة⁽⁵⁹⁾ فباعده المسلمون وتواعدوا بالإجماع عليه صباحا فهرب لوهران ليلا ولم يصبح إلا أثره.

ثم رجع لها الخليفة المصراقي وتداولتها رجال مصراته بوظيفة الخليفة مدة مديدة وسنين عديدة ثم نفوس مصراته إلى منصب الباي⁽⁶⁰⁾ فتعلقوا بوجوه الدولة العثمانية فسعوا لهم لدى الباشا⁽⁶¹⁾ فولى منهم الباي مصطفى بو الشلاغم⁽⁶²⁾ بمستغانم فبقي

تسعة أعوام ونصف وتولى مكانه أخوه الحمر ثم أخوها ابن الرزقا والحاصل أن وظيفة الباي بقيت بيدي المصارية ثلاثين سنة ونصف وأخذها من أيديهم العصامية فتولى منصب باي السيد عثمان⁽⁶³⁾ والد الباي محمد الكبير⁽⁶⁴⁾ الذي أخذ وهران من يد الأسبانيون سنة 1246 فاضلم بن هذا الباي ولمصراتيه وتمشت بينهم سيطرة الفتن والعفاريت المرقودة للمحن فاندبوههم إلى الذهاب بأنفسهم لدى الباشا بالجزائر ويتكلمون معه مشافهة على أخذ نوبتهم ولما امتثلوا أمرهم أخبروا الباي عثمان بالواقع كله فكتب فيهم كتابا للباشا مضمناه أن المصراية خرجوا عن الطاعة وأنهم عصوا عليه الرعاية وقالوا للناس لا تعطوا المجابة المخزنية.

فجاوبه الباشا بما مضمناه حيث ثبت لديك ما كتبت لي به فأمرهم بذلك أحكم فيهم بما شئت وإن لم ينفك فيهم إلا القتل فاقتلهم عن آخرهم لأن المفسد يجب قتله وأدركهم ما صدر من الباي والباشا فاستخفوا عنه فليته سنة والباي يحتال في الظفر بهم حتى أمكنه الله منهم فقتل أعيانهم سبعة بأم عسكر واستولى على أموال المصراية جميعا ورماهم بالذل والهوان فلا زالت منهم بقية إلى اليوم على موقد الذل والمسكنة فسبحان المعز المذل وهؤلاء المصراية أصلهم من مدينة مصراة التي هي من عمل طرابلس المحاذية لبرقه ذات الرمال وجاء أسلافهم مع خير الدين الذي أفتك تونس من يد الأسبانيون ففتحوا معه الجزائر وبذلك القتال أثبتهم خير الدين في الديوان.

ولما انتقم الباي عثمان من المصراية سلخ من القلعة وظيفه الخليفة وضيقة الخليفة وصيرها دار قيادة فقط ويعرف قائدها بقائد هواره ولا يكون إلا من وغللال أو من القروم وهم الترك الأصلية وربما قائدها يتولى كالباي علي الذي جاء بعده خاتما بآيات بوهران حسن باي.

وصارت الدولة العثمانية من قتل الباي تسكن بها مساخطها والتي وقع منهم الفساد فخلوها من الجند وبعدها من حجر الباي للأخبار من بعيد الأقطار.

وكانت الطرق في دولة التراكير مخدمومة والحكام غير منسحبة حتى أن اثنين لا طاقة لهم بالوصول إلى الجزائر من القلعة⁽⁶⁵⁾ إلا بإجارة⁽⁶⁶⁾ القبائل.

ولما ذهب الدولة العثمانية من الجزائر سنة 1246 / 1830 شعلت الفتنة في أعراش عمل الجزائر فصارت حروب القلعة مع العراش المجاورين لها كسجراوة وأولاد بوعلي والبرجية⁽⁶⁷⁾.

ولما تولى السلطة الأمير عبد القادر بن محي الدين بتقديم أهل عصره ورضى أهل دهره سنة 1248⁽⁶⁸⁾ أبقى القلعة على محل القيادة فتولى بها القيادة السيد محمد بن محمد بن الجيلاني المعروف بالخروبي ودام بها قائدا إلى موته ثم تولى مكانه القيادة عبد القادر بن قرييس ثم عزله وولى مكانه حموا بن قدار ثم قسمها على قائدين فجعل على القرعلية قائد وعلى البلدية قائد فقائد على البلدية حموا بن قدار وقائد على القرعلية⁽⁶⁹⁾ حسن ولد محمد التركي ثم أخرج القرعلية من قلعتهم⁽⁷⁰⁾ وأنزلهم بقائدهم جبل كاشروا واستولى على أمتعتهم وأملاكهم لأمر بلغه عنهم في شأن فساد ملكه ثم عزل حموا بن قدار وولى بها قائد ابن مغنية وعيه استولت عليها الدولة الفرنسية سنة 1257⁽⁷¹⁾.

وكان أول من لقي الفرانسييس الأسعد بن الكحل فقيده ثم تولى مكانه السيد المنور ولد المداني ولد أبي فاتح ثم تولى مكانه أخوه الأخضر المذكور ثم تولى مكانه السيد المنور المزبور⁽⁷²⁾ ثم تولى مكانه حموا بن قدار نحو ستة أشهر ورجع لقيادتها الفقيه السيد المنور بالمداني القرعلي المذكور ودامت أيامه فيها إلى أن توفي سنة 1888 وهذا السيد خدم الدولة الفرنسية بنية كاملة وصدق ولحسن خدمته كانت كلمته مسموعة عند الحاكم ككلمة آغا أو أكثر وكان نصوحا للدولة في القلب والجوارح ولذلك طالت أيامه بالاحترام حتى مات ولو بقي على قيد الحياة لم يعزل لأن الدولة لم تجد أنصح منه في الولاية والأصلح منه للرعاية ومن بعده تولى ابنه بوعمران ثم دخلت القلعة لدائرة غليزان⁽⁷³⁾ تحت حكم السبيل فعزل السيد بوعمران وولى بدله

المختار ولد علي وتولى بعده السيد بن عبد الله الخليفة ولد عريبي فهو قائد بها ثم عزل وتولى مكانه عبد القادر ولد الحبيب بومدين من المحال عشرين سنة ثم بدل في موضع لآخر وتولى مكانه القائد أحد أولاد البشير الخ.

ومن حين استولت عليها الدولة الفرنسية وهي على عمل ام عسكر إلا أن استولى عليها السبيل فرجعت لغليزان ثم رجف ليلا ثم هي اليوم على عمل مينة كلانشة⁽⁷⁴⁾.

وقد غزتها الدولة الفرنسية في جند من ام عسكر تحت قيادة الكرنيل الجير 1248⁽⁷⁵⁾ ومعه أدلي قبطان حاكم بيروا اعراب معسكر وقتل منها هذا الجند الفرنسي نحو ثلاثة مائة نفس وأسر منها أنفـس قليلة وأخذت العساكر بعض المتعة حتى أعلنوا بالطاعة.

وأهلها قبل الترك قدمنا أنهم مغراوه⁽⁷⁶⁾ وهوارة⁽⁷⁷⁾ وغيرهما وبعد التراك كثر فيها المصار آتية وقرغلان⁽⁷⁸⁾ والترك وأتاها أناس من مجاجة⁽⁷⁹⁾ وآخرون من تونس⁽⁸⁰⁾ ومستغانم⁽⁸¹⁾ ووهران⁽⁸²⁾ وغيرهم.

وكان أهلها أهل فلاحه⁽⁸³⁾ ولذلك كانت تقصدها الناس من كل ناحية لأن الحب كان فيها في غاية الجودة ويباع بأباخس ثمن من جميع مدائن الجزائر وبها أصناف الفواكه مشماش برقوق أجاص رمان سفرجل خوخ عنب تين وغير ذلك من بقية الفواكه.

وكانت لعلمائها صولة أيام التراك منهم الفقيه العلامة السيد مصطفى بن جلول من أولاد سيدي بلقاسم كانت له كلمة عالية لدى البايات بوهران لاسيما الباي مصطفى والباي محمد بوكبوس.

ومنهم السيد الجيلالي بالخروبي أصل أسلافه من أولاد سيدي محمد بن علي المجاجي واستوطنوا القلعة واستفحلوا في العلم الإسلامي فنالوا بذلك القرب لدى الملوك فقربهم كم من باي وكان تولى الكتابة عند الباي السيد محمد المذكور ثم أعقبه ابن أخيه الحاج محمد بن الخروبي فكان كاتباً عند الباي حسن وتولى القضاء على القلعة مدة وفي أيام الأمير عبد القادر تولى باي المحال أي خليفة على السلطان بأرض الزباقي وجميع الجهة الشرقية.

ولما انقرضت أيام السيد عبد القادر وانتقل لوطن الشام انتقل معه إلى أن مات هناك سنة 1278.

فمن طائفة أولاد جلول وطائفة الخرابة اكتسبت القلعة شرفا واحتراما سنين عديدة ومدة مديدة، وكانت مشهورة بقراءة مختصر خليل في فقه مذهب مالك وفي الحديث والتوحيد، ومن علمائها شمس عصره وفريد دهره سيد الأسياد الرواية النقاد السيد محمد مصطفى الرماصي المتوفى في حدود الثلاثين من القرن الثاني عشر من الهجرة.

ومعلومة بقراءة القرآن وكان فيها قراءة علم التنجيم أيام الفقيه السيد أحمد بن حموا وكذلك فيها النحو أيام السيد أحمد بن حموا أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة وظهر بها الحديث أيام الفقيه السيد مصطفى بن جلول حتى كان هذا سيدي مصطفى يعرف كتاب البخاري على ظهر قلبه وأحيا بها الفقه في مذهب مالك الشيخ سيدي محمد الملقب الحبوشي بن أحمد وبقي فيها حتى مات سنة 1281.

وانقطع منها الفقه اليوم بل وسائر فنون العلم من حديث وتفسير وقرآن وحساب وفرائض ونحو وتوحيد ومنطق وبيان وبديع ومعاني واستعارات وأصول وشعر وغير ذلك وما بقي فيها من العلوم إلا القرآن فقط.

وفيه من مشايخ الوسيلة طريق مولى عبد القادر الجيلاني مولاي الطيب بن عبد الله الوزاني وطريق سيدي محمد بن زيان القند وسي وطريق سيدي محمد بن عبد الرحمان الزهري الزواوي الجرجري بلاد زواوة.

وإنما كل شيخ له مقدم بها يزورونه بالدراهم بلا حد محدود وإنما يدفع الإنسان للمقدم زيارة الشيخ على حسب ما يوجد به، ولها ثلاثة قرى:

قرى الدبة وهي أكبر القرى⁽⁸⁴⁾.

قرية تاولنت أصلهم من البربر⁽⁸⁵⁾.

قرية أسيق من القلعة لأنها كانت في القرن الخامس⁽⁸⁶⁾.

قرية مصراته التي برأس وادي مصراته⁽⁸⁷⁾.

وبداخلها تسعة جوامع وبقراها كذلك خمسة في الدبة وثلاثة في اتلونت وواحد في مصراته⁽⁸⁸⁾.

فرقها اليوم أربعة فرق:

رأس القلعة وهي التي بنيت أولا⁽⁸⁹⁾.

وفرقة تعرف بالشيخ وبها كان قصر القائد المنور⁽⁹⁰⁾.

وفرقة الكركور وهي التي بها ديار المصراتية⁽⁹¹⁾ أهل الإمارة في العصر الأول وإلى اليوم 6.

واليوم قصورهم خاوية على عروشها.

وفرقة تعرف بدار الشيخ وهي التي يعمر فيها السوق يوم السبت وعمرانه من أحواضها كبني غدوة⁽⁹²⁾ وقربوصة وأولاد بوعلي والدوائر⁽⁹³⁾ والحساسنة⁽⁹⁴⁾ وأحبوشه والتمازنية والبرج⁽⁹⁵⁾ وسحرارة وبني شقران تباع به الحبوب والفواكه والخضر والخطب واللحم والمواشي والصوف والكسوة والزربية والكتان والعطرية والقهوة والسكر والصابون والزيت وغير ذلك دون الخيل والبغال والحمير والبقر في هذا العصر ويبيع بها الصابون الجزائري الذي يصنع من رماد الضرو⁽⁹⁶⁾ وهو أجود أنواع الصابون في غسل الثياب الصوف والبدن ويبيع به السمن والعسل والقطران وكان يباع به السلاح قبل اليوم وسائر السلع من سباط وبليغة وشاشية والتشينة واللفت والفل والزرديّة والخنة وتوابعه.

وهذه الفرقة المسماة دار الشيخ المدرسة التي أحدثتها الدولة الفرنسية لقيام الصبيان اللغة الفرنسية منذ نحو ثلاثة عشر سنة وجعلت الدولة فيها مؤدبا من حينها ليعلم صبيان المسلمين اللغة الفرنسية فامثل أهلها لذلك وتسارعوا باللاتيان بأبنائهم للتعليم فظهرت منهم نجابة وحقاقة وتعلموا في مدة قريبة ولا زالوا إلى اليوم يتعلمون

بها وهم اليوم أكثر من مائة صبيا وبخارج القلعة خيام وقرى تضاف لمشيختها ومصراته والدبة والتوانت والقيطانة معروفين وحرفة أهلها التجارة في العطرية والكتان والزربية والحبوب والحراثة لأنهم أهل أملاك ولباسهم الكسا والبرنوس والسروال ونساؤهم يخدمون الزربية ولا قبيلة تخدمها في المغرب الوسط إلا أهلها.

انتهى وكان الفراغ من تبييضه عشية يوم الأربعاء يوم 26 شوال 1393 الموافق ل 27 نوفمبر 1973 من عبيده المعبود البشير بن الحاج قدور بن الشريف بن قدور بن محمود المكي بن البشير بن الجيلاني بن أحمد بن عمر بن دونه رحم الله الجميع بمنه وكرمه أمين الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- 1- لا نعرف متى تولى هذا الإمام الإمامة بمسجد القلعة وأي مسجد لأن القلعة الآن تحتوي على مجموعة من المساجد والأضرحة منها ضريح سيدي إبراهيم التازي وقد اطلعنا على ذلك خلال زيارتنا لها سنة 2007.
- 2- لأنه تعرض في المخطوط لتاريخ احتلال الفرنسيين لها والذي حدده بـ 1842 / 1841 / 1257.
- 3- لأن جزءا هاما من هذه المعلومات غير دقيق سنقوم بتصحيح تلك الأخطاء في الهوام
- مغراوة من القبائل الأمازيغية الكبرى حيث حدد ابن خلدون مضاربها من غرب مدينة الجزائر إلى نواحي بطيوة فكانت تسيطر على حوض الشلف وأراضي ولاية غليزان ومستغانم وجزءا من أراضي ولاية وهران لعبت دورا كبيرا في أحداث الجزائر خلال العصور الوسطى ففي القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي عندما قامت الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي تحالفت مغراوة مع الأمويين في الأندلس ضد الفاطميين وحلفائهم من قبيلة كتامة وصنهاجة لذا استمر الصراع بينها وبين صنهاجة بعد انتقال الخلافة الفاطمية لمصر في عهد المعز لدين بعد بناء القاهرة لمزيد من المعلومات أنظر رسالتنا الصراع بين الأمويين والفاطميين على السيادة ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي رسالة الدراسات المعمقة جامعة الجزائر 1979 وكان على رأس القبيلة عائلة آل الخزر في مقدمة هؤلاء محمد بن خزر والخير ثم بعدها زيري بن عطية مؤسس مدينة وجدة.
- 4- في المرحلة الثانية وعلى الخصوص القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث والرابع عشر الميلاديين فإن مغراوة لعبت دورا هاما في الأحداث التي عرفتھا الدول التي نشأت على أنقاض الخلافة الموحدية وهي دولة بني مرين في المغرب الأقصى ودولة بني زيان في المغرب الأوسط ودولة بني حفص في المغرب الأدنى لمزيد من المعلومات عن ذلك انظر كتابنا تاريخ الدولة الزيانية ج 3 دار الحضارة 2007.
- 5- بنو عبد الوادي قبيلة أمازيغية تنسب لقبيلة زناتة لا تزال بعض بطونهم في منطقة لأوراس لحد الآن وقد انتقلوا من الأوراس لنواحي تلمسان واغتنموا ضعف الدولة الموحدية بعد معركة العقاب سنة 609 / 1212 وأسسوا لهم دولة بتلمسان سنة 63 1234 بقيادة يغمراسن بن زيان وعرفت بالدولة الزيانية نسبة لزيان أب يغمراسن وبالدولة العبد الوادية نسبة للقبيلة لمزيد من المعلومات عنها انظر كتابنا تاريخ الدولة الزيانية.
- 6- لعل المقصود بها بني بادين وهي القبيلة التي ينحدر منها بنو عبد الوادي ومغراوة وبني توجين وبني مرين.
- 7- المغرب الأقصى هي المنطقة التي تمتد من وادي ملوية إلى المحيط الأطلسي وتشمل اليوم المملكة المغربية.
- 8- بني توجين قبيلة أمازيغية تنسب لقبيلة زناتة كانت مضاربها في المنطقة المعروفة اليوم بولاية تاهرت في القرنين الثامن حسب ما ورد في تاريخ ابن خلدون العبر ج 6 ، 7 ولم يبق من بطون القبيلة إلا بني تغرين المتواجدين بجبل الونشريس.
- لعبت القبيلة دورا هاما في الأحداث التي عرفتھا الدولة الزيانية وقد اقتطعت هذه الأيرة جزءا كبيرا للقبائل الهلالية وعلى الخصوص قبيلة سويد لمزيد من المعلومات عنها انظر كتابنا تاريخ الجزائر في العصر الوسيط الجزء الخاص بالقبائل دار الهدى 2013.
- 9- ابن خلدون العبر ج 6 234.

- 10- بني يلومي من القبائل الأمازيغية كان لها دور كبير في أحداث الجزائر خلال عصر دولة بني حماد في بجاية ودولة المرابطين حينما امتد نفوذها للمغرب الأوسط عنها أنظر كتابنا تاريخ الجزائر في العصر الوسيط الجزء الخاص بالقبائل.
- 11- المغرب الوسط حدد كتب الجغرافيين ومؤرخي العصور الوسطى حدوده ما بين مدينة دلس غرب الجزائر العاصمة ووادي ملوية وفي الجنوب إلى منطقة الزيان ووادي ريغ أي المنطقة التي تشمل اليوم ولاية ورجلان ويسكرة وجزء من وادي سوف.
- 12- جبل بني راشد حسب ابن خلدون هو جبل العمور وسمي بجبل بني راشد نسبة لقبيلة بني راشد التي كانت مضاربها به.
- 13- الجبل يعرف بجبل العمور نسبة لقبيلة هلالية تعرف بالعمور حيث استقرت به وهو يشكل جزءا من سلسلة الأطلس الصحراوي يندرج ضمن ولاية الأغواط والبيض والنعام.
- 14- قبيلة مديونة قبيلة أمازيغية كانت مضاربها في المنطقة الممتدة ما بين تلمسان وهنين ومن بين الذين نسبوا إليها عبد المؤمن مؤسس الخلافة الموحدية عنه انظر صالح بن قربة عبد المؤمن بن علي.
- 15- يتواجد بنو ورنيد في الجبل المطل على تلمسان ويعرف الجبل بهم وكان سكانه في عهد الدولة الزيانية يزود سكان تلمسان بما يحتاجون إليه من الفحم عنه أنظر كتابنا تاريخ الدولة الزيانية الجزء الخاص بالدولة الزيانية.
- 16- الجبل القريب من مدينة تلمسان حيث نجد بالقرب منه سهل تسالة حيث كانت به مدينة في العصور الوسطى تعرف بمدينة تسالة والسهل من أغنى السهول كان يزود الدولة الزيانية بما تحتاج إليه من الحبوب.
- 17- إحدى بطون بني عامر اهاليين استقروا بالمنطقة منذ عهد يغمراسن بن زيان الذي أقطعهم تلك النواحي.
- 18- استقروا في نواحي تلمسان منذ عهد يغمراسن بن زيان واليوم يتواجدون في كل من ولاية بلعباس وعين تموشنت.
- 19- بطون بني عامر.
- 20- بطون بني عامر.
- 21- بطون بني عامر.
- 22- بطون بني عامر.
- 23- بطون بني عامر.
- 24- بطون بني عامر.
- 25- غريس سهل يوجد الآن بولاية معسكر وهو مسكون من طرف الحشم المجاورين لبني عامر.
- 26- فليتة قبيلة هلالية توجد مضاربها الآن بولاية غليزان.
- 27- عمي موسى نسبة للسلطان الزياني أبو حموا موسى الأول الذي أقام بالمنطقة قصر عرف بقصر أبي حموا موسى فحولت المدينة على مر الزمان إلى عمي موسى وهي تندرج ضمن مضارب مغراوة.
- 28- عكرمة قبيلة هلالية.

- 29- قبيلة أمازيغية.
- 30- ورد ذكر مزيلة في كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة وحسبه هي إحدى بطون بني راشد.
- 31- هي الأراضي التي توجد على ضفاف وادي سيرات الذي يمر جنوب قلعة بني راشد.
- 32- من القبائل الموالية للدولة وتعرف بقبائل المخزن.
- 33- حيان من بني هلال يتواجدون اليوم بولاية الأبيض سيدي الشيخ والنعامه وكانوا يقومون بالنشاط التجاري بين منطقة التل والجنوب الغربي الجزائري على الخصوص ولاية أدرار وشار.
- 34- بطيوة تطلق على القبيلة وهي أمازيغية وعلى مدينة بطيوة التي توجد شرق مدينة وهران بين وهران ومستغانم.
- 35- أرزيوا ميناء قديم يعتبر اليوم من أهم الموانئ الجزائرية في تصدير البترول والغاز ويوجد به مصنع بتروكيميائية.
- 36- المرسى الكبير من أهم الموانئ في عهد الدولة الزيانية احتلتها الأسبان سنة 1506 وحررت منهم على يد محمد الكبير سنة 1792.
- 37- هي قبائل المخزن التابعة لباي وهران.
- 38- قبائل المخزن الموالية لباي وهران وهناك دراسة قيمة عن الدوائر والزماله للأستاذ ناصر الدين سعيدوني.
- 39- البطحاء لم تتمكن من معرفة موقعها فهي غير بعيدة عن مدينة غليزان الحالية وكانت من بين المدن المهمة في عصر ابن خلدون كما أننا لم نعرف من قام بتدميرها.
- 40- نسبة للقبيلة بني راشد.
- 41- ونزمار نجد اللقب استعمل أيضا من قبل الهلاليين ونزمار بن عريف السويدي.
- 42- يعتبر المؤسس للدولة الزيانية حكم ما بين 1233 / 633 - 1283 / 681 عنه أنظر كتابنا تاريخ الدولة الزيانية الجزء الأول دار الحضارة 2007.
- 43- مدينة الشلف حاليا وكانت تعرف باسم الأصنام.
- 44- فليتة قبيلة هلالية توجد اليوم بولاية غليزان وكان لها دور مشرف في المقاومة في عهد الأمير عبد القادر لمزيد من المعلومات عن ذلك أنظر سعد السعود للمزاري تحقيق يحيى بو عزيز.
- 45- هواره من بين القبائل الأمازيغية استقرت بطونها في الجزائر فكانوا في عهد الدولة الرستمية والخلافة الفاطمية متواجدين بالأوراس ونواحي قالة حيث نجد جبل هواره وفي منطقة غليزان قلعة هواره.
- 46- في العصور الوسطى كان اليهود يتواجدون في أغلب المدن وعلى الخصوص ذات الأهمية التجارية وأورد المازوني في كتابه الدرر المكنونة في نوازل مازونة مجموعة من النوازل تتعلق باليهود في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي في الجزء الثاني من المخطوط الموجود بزاوية بطيوة.
- 47- لأن اليهود يوقفون أنشطتهم في يوم السبت وقد وجدنا في ولاية أدرار بعض نوازل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بزاوية البكرين بتامنطيت تشير إلى توقفهم على النشاط التجاري يوم السبت.

- 48- سلطان الخلافة العثمانية ومن أبرز سلاطينها ارتبطت الجزائر بالخلافة في عهده وهو الذي مد حدود هذه الدولة إلى العالم العربي كبلاد الشام ومصر والعراق وحتى بلاد الحجاز عن ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية أنظر غزوات عروج مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر وكتابنا تاريخ الدولة الزيانية ج الأول.
- 49- المحال ومجاهر قبيلة هلالية كانت تعرف في عهد ابن خلدون بقبيلة سويد ويتواجدون اليوم بالمناطق المحيطة بمستغانم.
- 50- يبدو من هذا الصراع بين المحال والقبائل الأخرى أضعفهم ودفعهم إلى الهجرة نحو الواحات الصحراوية و اتهم عادوا بعد مدة إلى مضاربهم.
- 51- مازونة من بين أهم المراكز العلمية في العصور الوسطى والحديثة وهي اليوم إحدى دوائر ولاية غليزان اشتهرت بمدريستها عنها أنظر كتابنا الحواضر والأمصار ج 3 نشر دار الهدى 2012.
- 52- عندما تأسس باي الغرب اتخذ من مازونة عاصمة له قبل الانتقال لمستغانم ثم ام عسكر وبعد تحرير وهران أصبحت عاصمة لبابلك الغرب حتى الاحتلال الفرنسي.
- 53- لا يزال الاسم لحد الآن وتلك الأراضي لا تبعد كثيرا عن قلعة بني راشد.
- 54- سبق التعريف بمصراته وهي إحدى بطون قبيلة هواره.
- 55- هذه المعركة لم يرد ذكرها في المصادر التي أرخت لاحتلال القوة الزيانية والأسبانية لقلعة بني راشد ولم يذكر لنا الكاتب من أين أخذ هذه المعلومة ولعلها من الرواية الشفهية لأن القوتين الزيانية والأسبانية انطلقتا لتلمسان لمواجهة عروج الذي كان بها وتمكنت تلك القوة من دخول تلمسان وإبعاد عروج منها حيث استشهد بالقرب من الحدود المغربية الجزائرية الآن حيث يبدو أنه كان في طريقه إلى فاس بينما بعض المراجع تشير إلى استشهاده في نواحي عين تموشنت وبالتحديد وادي المالح.
- 56- أول البايات الذين اتخذوا مستغانم عاصمة لهم لأهميتها الإستراتيجية فهي على ساحل البحر الأبيض المتوسط وفي إمكانها تلقي يد المساعدة من الجزائر بواسطة السفن في حالة الهجوم عليها من طرف الأسبان عكس مازونة.
- 57- سبق التعرض لها.
- 58- الموافق للقرن السابع عشر الميلادي.
- 59- نسبة لقبيلة هبرة.
- 60- تولى مجموعة من شيوخ مصراته منصب باي الغرب.
- 61- المقصود به باشا الجزائر.
- 62- يوجد ضريحه بمستغانم.
- 63- عثمان تولى باي الغرب بعد وفاة أبيه محمد الكبير ثم نقل لبابلك قسنطينة قتل في معركة وادي الزهور بولاية سكيكدة عند مواجهته لجيش بن الأحرش الذي قام بثورة ضد الدولة الجزائرية في شرق الجزائر.
- 64- هو الذي حرر وهران من الاحتلال الأسباني سنة 1792 وخلد ابن زرفة هذا الانتصار في كتابه الرحلة القمرية.

- 65- عرفت الجزائر في أواخر عهد الدولة الجزائرية الحديثة انعدام الأمن في المسالك نتيجة للاضطرابات التي نتجت عن ثورة درقاوة في الغرب الجزائر وثورة ابن الأحرش في الشرق فأضعفتا الدولة فزادت اللصوصية.
- 66- افجارة كانت في عهد الدولة الزيانية تتكلف بها القبائل التي توجد مضاربها حول طرق القوافل فكانت تقوم بحراسة القوافل مقابل ضريبة تقدمها لها الدولة وفي بعض الأحيان كانت القافلة هي التي تقدم الضرائب.
- 67- نسبة إلى الأبراج.
- 68- الموافق / 1832.
- 69- قائد للكراغلة.
- 70- يبدو من النص أن الكراغلة المتواجدين في القلعة كانوا منفصلين عن سكانها ولهم قلعة بداخلها.
- 71- الموافق / 1841 كان احتلال القلعة.
- 72- المزبور كلمة تركية ويقصد به الذي تولى قبل ذلك.
- 73- ارتباط القلعة بدائرة غليزان.
- 74- المقصود به بلدية وادي ميناء كلانشة.
- 75- بعد احتلال فرنسا بدأ التوسع فكان احتلال القلعة سنة 1248 الموافق لسنة 1832.
- 76- مغراوة سبق التعرض لها ويبدو إحدى بطونها سكنت القلعة ربما بعد هجرة بني راشد منها بعد ضعف الدولة الزيانية.
- 77- سبق التعرض لها.
- 78- المقصود به الكراغلة.
- 79- لم نعرف تاريخ هذه الهجرة.
- 80- لم يذكر الكاتب متى قدم هؤلاء المهاجرين من تونس وسبب هجرتهم لها.
- 81- مستغانم عاصمة لولاية مستغانم وهي من بين المدن الجزائرية القديمة وميناء هام للتجارة خلال العصور الوسطى والحديثة.
- 82- مجاجة توجد الآن بولاية الشلف وبالتحديد بالقرب من دائرة أولاد فارس وكانت من بين المراكز العلمية خلال العصور الوسطى وقد ترجم لها العربي لمشرقي في كتابه الياقوتة الوهاجة التي خصص الجزء الكبير منها لمؤسس زاوية مجاجة وهو من أصول أندلسية.
- 83- لا تزال المناطق القريبة منها غانية بالزراعة وولاية غليزان تعتبر من أغنى الولايات في الزراعة وجزءا.
- 84- بالقرب من القلعة وكانت تحتوي على خزانة من المخطوطات تعرض بعضها للسلب والبعض الآخر أتلف نتيجة لعدم العناية بها وقد أطلعنا على ما بقي منها خلال زيارتنا لها سنة 2006 ولم نجد ما يصلح لفهرسته.
- 85- هذه القرية توجد بالقرب من الطريق الذي يربط البرج بغليزان.
- 86- اعتبر الكاتب أن هذه القرية هي أقدمها حيث ترجع إلى تاريخ تأسيس القلعة.

- 87- لا تزال القرية لحد الآن في نفس المكان.
- 88- المقصود به المساجد التي كانت بالقرى المجاورة لقلعة بني راشد لم يحدد لنا الكاتب تاريخ هذا الإحصاء للمساجد.
- 89- يتعرض الكاتب إلى مراحل تطور عمران القلعة ويبدوا من خلال النص أن عمرانها امتد من الأعلى نحو الأسفل لأن الأمازيغ من عاداتهم بناء قلعهم فوق المرتفعات.
- 90- كان بالقلعة قصر يقيم به قائد القلعة.
- 91- المسكونة من قبل مصراة ويبدوا أن بعضهم انتقل من المناطق المجاورة للقلعة.
- 92- يتواجدون بقلعة بني راشد والسوق كان بخارج المدينة.
- 93- سبق التعرض للدوائر.
- 94- الحساسنة ينسبون لبني هلال.
- 95- المقصود به برج أم عسكر.
- 96- عرفت مدينة الجزائر في عهد الدولة الحديثة إزدهار صناعة الصابون فكانت أسعاره ترتبط بسعر المواد التي تصنع منه لمزيد من المعلومات عنه أنظر مخطوط أسواق مدينة الجزائر مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر ودراسة الأستاذة المرحومة غطاس عائشة الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر.

mazouna et qui perdu son prestige en 1939, ou l'enseignement est passé de 800 élèves à 30 en 1939.

Conclusion:

Relizane, mina au temps des romains est fière de ces deux plus importantes villes (Kalaa, Mazouna) par son histoire, sa géographie et sa population.